Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 1, Issue 4, 2025, Pages: 414-420
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

The Phenomenon of Antonymy and Its Role in the Cohesion of the Qur'anic Text: A Study in Juz' 'Amma

Zahra Ahmed Al-Taif Al-Fitouri *
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Education Al-Zawiya, Al-Zawiya University, Libya.
Email: zuhra3121@gmail.com

ظاهرة التضاد ودورها في تماسك النص القرآني: دراسة في جزء عمّ

زهرة أحمد الطيّف الفيتوري*
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية، ليبيا.

Received: 23-09-2025	**Accepted:** 04-11-2025	**Published:** 18-11-2025
Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract

This study aims to examine the phenomenon of antonymy in the Qur'anic text and to explore its role in achieving semantic and rhetorical cohesion through selected examples from Juz' 'Amma. The research first discusses the linguistic and rhetorical definitions of antonymy, then moves to analyze its applications within the Qur'an as one of the key stylistic devices used to construct meaning, reinforce concepts, and enhance the impact of the divine message on the audience.

The significance of antonymy lies in its ability to broaden conceptual understanding by juxtaposing opposing pairs such as good and evil, life and death, or light and darkness. This duality provides the Qur'anic discourse with powerful expressive energy, making its meanings more profound and firmly established. The study also demonstrates that antonymy contributes to structural coherence, thematic unity, and the clarification of legislative and guidance-oriented purposes within the Qur'an. The findings conclude that antonymy in the Qur'an is not merely a linguistic occurrence, but a deliberate semantic strategy serving the aesthetic and rhetorical structure of the text.

Keywords: Antonymy, Textual Cohesion, Qur'anic Rhetoric, Juz' 'Amma, Qur'anic Style, Semantics, Linguistics.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التضاد في النص القرآني، واستجلاء دورها في تحقيق التماسك الدلالي والبياني، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من آيات جزء عمّ. وقد تناولت الدراسة مفهوم التضاد في اللغة وعند البلاغيين واللغويين، ثم انتقلت إلى تطبيقات هذه الظاهرة في القرآن الكريم، باعتبارها إحدى أهم الوسائل الأسلوبية التي يعتمد عليها الخطاب القرآني في بناء المعنى وترسيخ الدلالة وتعميق التأثير في المتلقي.

وتبرز أهمية التضاد في قدرته على توسيع مجالات الرؤية المعرفية من خلال الجمع بين طرفين متقابلين، مثل الخير والشر، الحياة والموت، النور والظلام؛ وهو ما يمنح الخطاب القرآني طاقة إيحائية قوية، ويجعل المعنى أكثر رسوخًا وشمولًا. كما تكشف الدراسة أنّ التضاد يسهم في ضبط بنية النص، وتحقيق الانسجام الموضوعي، وإبراز المقاصد التشريعية والهدائية. وتخلص الدراسة إلى أنّ التضاد القرآني ليس مجرد ظاهرة لغوية، بل هو بناء دلالي مقصود يخدم بنية النص وغاياته الجمالية والبلاغية.

الكلمات المفتاحية : التضاد، التماسك النصي، البلاغة القرآنية، جزء عمّ، الأسلوب القرآني، الدلالة، علم اللغة.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أمّا بعد:

فالتّضاد ظاهرة أسلوبيّة لا تقفُ وظيفتهُ على زخرفةِ النّصّ وتجميلهِ بل يمتدّ إلى زيادة طاقة الإيحاء وتحقيق تلاحم النّص وتآزره؛ ويعمل على تعميق المعنى وترسيخه في الذهن؛ لأنّ المتضادّين إذا تواردا كان الإحساس بهما أتمّ وأوضح في المعنى.

والخطاب القرآني يتّخذ من ثنائيّة التّضاد وسيلةً لترسيخ المعاني في الأذهان وتوسيع دائرة الرّؤيا وتحقيق التّوازن، نحو قوله تعالى﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[1] ثنائيّة التّضاد المتمثّلة في ذكر الخير والشر في الآية تحمل وظيفة تبشير وإنذار: تبشير للمؤمنين وإنذار للكافرين، ليشعر المتلقي بالإنصاف والعدل.

يُنظر إلى القرآن الكريم بوصفه كيانًا نصيًا واحدًا شديد الترابط، إذ تتآزر آياته وتتساند في ما بينها، فتنسجم الآية مع الآية، والسورة مع السورة، رغم اختلاف موضوعات السور وتنوعها. وهذا التماسك البنائي جعل منه نصًا متكاملاً يحافظ على وحدته الموضوعية والدلالية.

ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز من تناول النص القرآني من منظور التماسك النصّي، إذ أكّد في كتبه أن القرآن يُشكّل بنية واحدة محكمة. ويصف ذلك بقوله: إن العلماء حينما تأملوه سورةً بعد أخرى، وعشرًا بعد عشر، وآيةً إثر آية، لم يجدوا كلمة في غير موضعها، ولا لفظة يمكن أن تُستبدل بأخرى تكون أصلح أو أنسب، بل وجدوا اتساقًا يدهش العقول، ونظامًا دقيقًا، والتحامًا قويًا، وإتقانًا وإحكامًا يعجزان البشر."[2] .

تأسيساً على ما قدمه الجرجاني نحاول في هذا البحث أن نرصد ما يؤديه التّضاد من وظائف دلالية تساهم في تلاحم وتآزر النّص القرآني فكان الموضوع : ثنائية التّضاد ودورها في تماسك النص دراسة في جزء عم.

وتقوم هذه الدّراسة على منهج نحو النّصّ بوصفه أعلى وحدة للتّحليل اللّغوي .

أهمية الدّراسة وأهدافها:

أولًا: بيان ملامح الثنائيات المتضادّة في جزء عمّ ورصدها والكشف عن دلالتها ومساهمتها في تلاحم وتآزر النّص.

ثانيًا: الكشف عن ملامح الإعجاز البياني في نصوص الخطاب القرآني.

ثالثًا: الكشف عن عمق الخطاب وشموليّته عند توارد الثّنائيات المتضادّة.

هيكليّة الدراسة:

الدّراسة توزّعت على محورين مسبوقين بمقدمة، ومتبوعين بنتائج.

المحور الأول : إضاءة على مفهوم التّضاد ومفهوم التماسك النصي.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية : ثنائيّة التضاد ودورها في تماسك النص القرآني من خلال جزء عم.

معتمدةً في هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التّحليلي.

راجيةً من الله التّوفيق والسّداد.

المحور الأوّل ــ إضاءة على مفهوم التّضادّ، ومفهوم التماسك النّصّي.

أوّلًا ــ مفهوم التّضاد:

لغة: "الضّدُّ كلّ شيءٍ ضادّ شيئًا ليغلبه؛ والسّواد ضدّ البياض، والموت ضدُّ الحياة، واللّيل ضدُّ النّهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك"[3] وفي المقاييس : " المتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحدٍ كاللّيل والنّهار"[4].

---

[1] ــ الزّلزلة الآية 7ــ 8.

[2] ــ **دلائل الاعجاز**، للإمام: عبد القاهر الجرجاني ،قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر،،شركة القدس للنشر والتوزيع، مطبعة المدني ،ص:39

[3] ــ لسان العرب ، ابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان، ومجدي فتحي، المكتبة التوفيقية8/ 36 مادة: (ضدد)

[4] ــ مقاييس اللّغة ، ابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر، 360/3.

اصْطلاحًا: الضّدّان صفتان وجوديّتان تتعاقبان على موضوع واحدٍ يستحيل اجتماعهما عليه، كالأبيض والأسود[5]. ويذكر علماء البلاغة التّضاد في معرض حديثهم عن المطابقة، فالقزويني قسم المطابقة على نوعين: معنوي ولفظي، فالمعنوي منه المطابقة " وتسمى الطباق والتّضاد أيضا وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[6]. إذن التّضاد وجه من وجوه التقابل وهو الطباق وهو من أنواع التّقابل[7].

ولأنّ التّضاد أحد عناصر علم البديع فنجد أنّه يلعب دورًا في إبانة وتوضيح المعاني فبضدها تعرف الأشياء وبالتّضاد تبرز المعاني وتثبت في النّفوس.

ثانيًا ــ مفهوم التّماسك النصي:

نقف على النّص لغةً واصطلاحًا:

أ ــ النّص لغة: المعنى العام للنّص؛ الرّفع والحركة قال الجوهري: "نصصتُ الشيء رفعته ومنه منصة العروس نصصت الحديث إلى فلان أي رفعته إليه"[8] ويقول ابن فارس:"النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع، وارتفاع وانتهاء في الشيء ومنه قولهم نص الحديث إلى فلان رفعه إليه"[9] وأضاف في مجمله معنى آخر وهو:" الحد، كما ورد في الحديث إذا بلغ النساء نص الحقاق، أي: حد البلوغ والعقل"[10] وجاء عند ابن منظور:"النصّ رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصًا: رفعه ...، ويُقال نصصتُ الشيء: حرّكته"[11] وورد عند صاحب التاج:"نصّ الشيء ينصه نصًا:حرّكه ...، ونصّ الشّيء أظهره"[12].

ب : النّصّ اصطلاحًا: اختلفت الرّؤى حول مفهوم النّص تبعا لاختلاف مشارب أصحابه الفكرية وهذا الاختلاف ليس بدعة في الدراسات اللغوية فهو تحصيل حاصل في العديد من العلوم، وبالأخص الّتي في طور النّشأة والحداثة.

وبما أنّ هذا المصطلح له أصحابه في النّقدين: العربي والغربي؛ لذا سنتناول مفهومه عند العرب ثم ننتقل إلى مفهومه عند الغرب.

ــ عند العرب: لم يعرف العرب ممارسة نصيّة حقيقيّة، والبحث عن معنى النّص في التراث اللّغوي العربي يكاد يكون صعبًا لأن؛ مفهوم النّص عند علماء اللغة قديمًا يختلف عن مفهومه الذي يحمله اليوم، فللنّص عند القدماء ــ نحاة، وبلاغيين، وفقهاء ــ معانٍ تختلف عما هي عليه اليوم في الثقافة العربيّة المعاصرة. ومصطلح النص يمثل إشكالية معقدة وكبيرة في النقد الحديث لأنه لم يعد يقتصر على دلالته المعجمية والاصطلاحية المعروفة بل اكتسب دلالات جديدة وتداخل مع مصطلحات أخرى كمصطلح الخطاب ، والعمل أو الأثر الأدبي[13] ومن المعاصرين الذين اهتموا بتعريف النّص: عبد المالك مرتاض، يقول في مفهوم النص بأنه: "شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية تتظافر فيما بينها لتكون خطابًا فإذا استوى مارس تأثيرًا عجيبًا من أجل إنتاج نصوص أخرى"[14].

والنّص لا يقتصر على مجموعة من الجمل وذلك لأن النّص يمكن أن يكون منطوقًا(حوارًا)، أو مكتوبًا(شعرًا أو نثرًا) ويمكن أن يكون عملًا إبداعيًا كأن يكون (مسرحية)[15] .ويرى عبد الله الغذامي أن النّص هو محور الأدب يقول عنه" فعالية لغوية انحرفت عن مواصفات العادة والتقليد، وتلبست بروح متمردة رفعتها عن سياقها الاصطلاحي الى سياق جديد يخصها ويميزها، وخير وسيلة للنظر في حركة النص الأدبي ، وسبل تحريره هي الانطلاق من مصدره اللغوي ، بحيث يكون مقولة لغوية أسقطت في إطار نظام الاتّصال اللفظي البشري"[16]

وتُعرّف نبيلة إبراهيم النّص الأدبي بأنّه:" نظام علامي مخصوص، ومصدر الخصوصية فيه، أنّه ينطوي على سمات تنظيمية تميزه وتفرده عن غيره من الأنظمة العالمية الأخرى غير اللّسانية ، كما توصف العلاقة بين القارئ والنص بأنها علاقة تأثير واتصال تسير في اتجاهين متبادلين من النّص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص ، فبقدر ما يقدم النص للقارئ يضيف القارئ الى النص أبعادا جديدة قد لا يكون لها وجود في النص لكنها ليست ملصقة عنوة فيه "[17].

---

[5] ــ ينظر: الأضداد وترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، بطرش محمد رسالة ماجستير2008م ص:1.

[6] ــ التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1904،1م.ص:348.

[7] ــ ينظر: معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة، دار المنارة جدة ،و دار الرفاعي ، الرياض ط3، 1988م، ص:347.

[8] ــ الصحاح للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط4 ، 1990م، مادة (ن ص ص). 1058/3

[9] ــ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر. ، مادة:(ن ص ص). 356/5

[10] ــ مجمل اللغة لابن فارس ، تحقيق :زهير عبد المجيد سلطان ، مؤسسة الرسالة ط3، 1986م ، 843/3.

[11] ــ لسان العرب لابن منظور، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية. مادة (ن ص ص) 178/14

[12] ــ تاج العروس، السيد المرتضى الزبيدي ، مركز الكتب الثقافيّة ، مادة (ن ص ص) 18/ 178

[13] ــ ينظر: اللغة الثانية في اشكالية المنهج والنّظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ، لفاضل ثامر ، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1994م.بيروت ص:71.

[14] ــ تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النّص، عبد القادر شرشار، اتّحاد الكتاب العرب المكتبة العصرية، بيروت، 2006م. ص:25

[15] ــ ينظر:لسانيّات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، ، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1991م، ص:13.

[16] ــ الخطيئة والتكفير من البنوية الى التشريحية قراءة نقدية لنموذج انسان معاصر، عبد الله الغذامي ط1، النادي الأدبي الثقافي ، جدة السعودية ، 1995م ، ص:6.

[17] القارئ في النص نظرية التاثير والاتصال ، نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول المصرية ، المجلد الخامس العدد: 1، 1984م ص:101

النّصّ نظام يُحِيل على معنى وليس فعلًا إعتباطيًا أو آليًا فالنّصّ متحدًا حجابًا يجب الذهاب وراءه بحثًا عن الحقيقة وعن الرسالة الواقعية وباختصار عن المعنى[18]

ـ عند الغرب: عند بول ريكور جميع الأشكال الكتابية تعد نصوصًا تحفظ الأفكار وتنقل التّراث والخبرات يقول: " تُطلق كلمة نصّ على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة هذا التثبيت أمر مؤسس للنّص ذاته ومقوّم له"[19]

وتقول جوليا كريستيفا :"إنّ النصّ ليس مجموعة من الملفوظات النّحوية أو اللّانحْوية ، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدّلاليّة الحاضرة هنا داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية. وهذا يعني أنه ممارسة مركبة يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدّال الخصوصي الذي يمارس لعبه داخلها بواسطة اللسان وبهذا المقدار فقط يكون لعلم النص علاقة ما مع الوصف اللساني"[20]. يتضح من قولها السّابق أنها تعتبر النص ممارسة دلالية فتتوالد الدلالة من خلال الفاعل والقارئ والسياق الاجتماعي، ومما يؤكد ذلك أنها تحدثت عن (الإنتاجية المسمّاة نصًا) فالنص عندها إنتاج وليس منتج؛ لأنّ المعرفة الأدبية موضوعها النص، فالمعرفة الأدبيّة " تتموقع هي أيضا داخل حلقة القول ـ السماع، وتستمد منه هدفها وقصديتها فإنها تحدد موضوعها النص ككلام .... وباعتبارها متضامنة مع الموقف الاستهلاكي حيال الإنتاج النّصّي في مجتمع الّتبادل تدرك الإنتاج السيميائي كملفوظ ومن ثمة ترفض تناوله في سيرورة إنتاجيّة وتفرض عليه التّلاؤم مع الموضوع الحقيقي الصّادق"[21].

"النّص منسوج تمامًا من عدد من الاقتباسات ومن المراجع ومن الأصداء: لغات ثقافيّة وأي لغة ليست كذلك سابقة أو معاصرة تتجاوز النّص من جانب إلى آخر في تجسيمة واسعة"[22]

التّماسك النّصّي:

التّماسك عند أهل اللغة من الجذر(مسَكَ)، " الميم والسّين والكاف أصل واحد صحيح، يدل على حبس الشيء أوتحبّسه"[23] " ومسك به وأمسك به وتماسك، وتمسّكَ واستمسك، ومسّكَ، تمسّكًا كله بمعنى احتبَسَ"[24] وهذا المعنى يدل على التّرابط، والشدّ.

والتّماسك النصي: " عمليّة ترتيب الألفاظ في النصّ وربط بعضها ببعض حتّى لا يستطيع أحد أن ينقل لفظًا من موضعٍ إلى آخر، وإن نقل فإنّ المعنى يختلّ ويخرج النّصّ من الجودة إلى الرداءة ومن القوّة والرصانة إلى الرّكاكة"[25] ، وهو" مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل

أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض"[26]، وهو أيضا:"ترابط الجمل في النص مع بعضها البعض بوسائل لغوية معينة"[27]

التّماسك النّصي عند العرب والغرب:

على الرغم من أن لسانيات النص قد تبلورت في العصر الحديث بوصفها نظرية مستقلة على يد العلماء الغربيين، إلا أن جذورها حاضرة بوضوح في التراث العربي، إذ ظهرت مباحثها موزّعة بين علوم متعددة كالبلاغة والنقد واللغة والنحو والتفسير وعلوم القرآن. ولهذا لا يعثر الباحث في الموروث العربي على مؤلفات مستقلة متخصصة في هذا العلم، بل يجد عناصره مبثوثة ضمن تلك العلوم.

ويُعدّ النص القرآني عند البلاغيين والمفسرين المادة النصية الأساس التي انطلقت منها دراسات القدماء، حيث أبدعوا في الكشف عن تآزر الخطاب القرآني وتماسكه، مستخدمين جملة من المصطلحات التي تعكس هذا الفهم العميق، مثل :**التلاحم، النظم، التآزر، الانسجام**[28].

أمّا في الدراسات اللسانية الحديثة لدى الغربيين، فقد حظي مفهوم التماسك النصي أو التآزر باهتمام كبير لدى باحثي لسانيات النص، إذ اعتُبر معيارًا أساسياً لتمييز النص عن اللانص .وقد ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن روابط التماسك بين

---

[18] ـ لذة النّص ص:64. وينظر نظرية النص ص:97.

[19] ـ النص والتأويل، بول ريكور، ترجمة منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت عدد(3) 1988م، ص:37،

[20] ـ علم النص ، لجوليا كريستيفا ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم. ص:14.

[21] ـ علم النص لجوليا كريستيفا ص:44.

[22] ـ آفاق التناصية المفهوم والمنظور(مجموعة من المؤلفين) تعريب وتقديم:محمد خير البقاعي .لبنان ص:23

[23] ـ مقاييس اللغة 320/5. مادة (مسك)

[24] ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، مراجعة عبد اللطيف الخطيب، ط1 ،الكويت 2001م. 334/27.

[25] ـ جماليات التكرار وآلياته في التماسك النصي ، قصيدة مدح الظّلّ العالي للشاعر محمد درويش أنموذجًا، رسالة ماجستير، إعداد علي أبوعلام 2017م، ص:17.

[26] ـ أصول تحليل الخطاب ، محمد الشّاوش، 124/1.

[27] ـ مقدمة في اللغويات المعاصرة ، دار وائل للنشر، الأردن، ط2000،1م، ص:201.

[28] ـ ينظر: الخطاب القرآني ص:61.

الجمل هي العنصر الرئيس الذي يمنح الخطاب صفة النصيّة، مؤكدين أن أي مقطع لغوي لا يُعد نصًا ما لم تتوافر فيه خصائص محددة تجعله وحدة لغوية مترابطة ومتماسكة تميّزه عمّا هو نص وغير نص[29].

قدّم علماء لسانيات النص تصورًا دقيقًا لآليات الربط النصي، وبيّنوا العوامل التي يقوم عليها الترابط في المستوى السطحي للنص؛ وهو المستوى الذي يُظهر العلاقات السببية والاتصالية بين مكوّناته في خطابه الظاهر. ويعتمد هذا المستوى من الترابط على وسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة تهدف إلى إظهار تماسك القول، في حين يقوم التماسك النصي على جملة من القواعد والبنى التصورية العميقة.

فالروابط التي تتشكل بين الجمل أو العبارات داخل المتتالية النصية قد تكون ذات طبيعة دلالية، أي علاقات داخلية، وقد تستند إلى عناصر خارجية يُشار إليها ضمن السياق. ويؤكّد فاندنيك أن "دراسة النصوص تقوم على تحليل بنيتها الكبرى، بوصفها بنية تجريدية كامنة تمثل المنطق العميق المنظم للنص" [30].

المحور الثّاني ـ أنواع التّضاد في جزء عم من القرآن الكريم:

قُسّمت الآيات التي ورد فيها التّضاد بحسب أنواع التّضاد التي ذكرها أحمد مختار وهي:

أوّلًا: التّضاد الحاد، ويُسَمّى بالتّضاد غير المتدرّج، نحو: (ميّت ـ حي)، و(متزوّج ـ أعزب) و(ذكر ــ أنثَى) فهذه المتضادات غير متدرجة أي لا تعترف بدرجات أقل أو أكثر فإذا قلت فلانًا غير متزوج فهذا يعني أنّه أعزب ولا يمكن أن تتّصف هذه المُتَضادّات بأوصَاف مثل: جِدًّا، أوقليلًا ، أو إلى حدّ ما[31].

نرى هذا النّوع من التّضاد في قوله تعالى: **﴿وخَلَقْنَاكُم أَزْوَاجًا[32]﴾**،"المراد: الذّكر والأنثى ...، وقيل المراد منهُ كلّ زوجين وكل متقابلين من القبيح والحسن والطّويل والقصير، وجميع المتقابلات والأضداد ... وهذا دليل ظاهر على كمال القدرة، ونهاية الحكمة"[33]. فهذه الثّنائيّات المتضادّة اختزلتها هذه المفردة(الزّوجين) التي اتّسع معناها لشمل المتضَادّات السّابقة ممّا ساهم في تغذية النّصّ. ومنه أيضًا قوله تعالى :﴿ **إِنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾[34]** ذكر الضدين(: العسر، واليسر) ليؤكّد أن العسر دائمًا يعقبه يسر فـ"لن يغلب عسْرٌ يسرين"[35].

ومن هذا التّضادّ: (شرّ البريّةِ)؛ التي جاء ت في وَصْف الكافرين من أهل الكتاب والمشركين وقابلها بـ(خير البريّة) في وصف المؤمنين مع بيان مصير حال المشركين وضدّه من حال المؤمنين قال تعالى:﴿ **إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ والمشرِكِينَ فِي نَارِ جهنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرّ البَرِيّة* إِنّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيّةِ جزاؤُهُم عِنْدَ رَبّهِم جنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَ الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[36]** ؛ وتظهر فائدة هذه الثّنائيّة من التّضادّ في تماسك النّصّ، ليستوعب المتلقّي الفرق بين أحوال المشركين وأحوال المؤمنين وليتبيّن عدالة الله عندما بيّنَ مصير كلّ فريق.

وفي قوله تعالى: ﴿ **فمن يَعْمَل مثقال ذرة خيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ شَرًا يَره﴾[37]** سورة الزلزلة تظهر عدالته عزّ وجل عندما ذكر جزاء الضدين المتصارعين في الدنيا وهما الخير والشر .

ثانيًا:التّضاد المتدرّج، " هذا النّوع من التضادّ نسبيّ فمثلًا قولنا: الحساء ساخن؛ يعني أنّه ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء أو للسوائل ككل أو للسوائل المقدمة مع الوجبة..."[38]

وفي جواب قسمه سبحانه في سورة الانفطار يبين أحوال النفس البشرية يقول عزّ وجلّ:﴿ **عَلِمتْ نفْسٌ مَا قدّمتْ وَأَخّرَتْ﴾[39]** التّضاد المتدرّج يتمثل في (التّقديم والتأخير) لأنّ كُلًا منهما يقبلان الوصف بدرجات أقلّ أو أكثر فنستطيع أن نقول قدّمتُ الكثير، وقدّمتُ القليل ، وأخّرت الكثير أو القليل . وهكذا.

وذكر هاذين الضّدين قصد بهما ما(قدّم أو أخّر)الإنسان من عمل صالح ينفعه . وأفاد ذكر الضّدين هنا إظهار عدالة الله في حساب النّاس فإنّه يجازيهم على ما فعلوا من حسنات ويحاسبهم على ما تركوا من أعمال الخير.

---

[29] ـ علم اللغة النّصّي، 99/1.
[30] ـ ينظر التماسك بين النظرية والتطبيق :27.
[31] ـ ينظر: علم الدّلالة : 102
[32] ـ النبأ من الآية:8.
[33] ـ التّفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث، بيروت لبنان،ط2، 1995م، 9/11
[34] ـ الانشراح الآية : 5 – 6
[35] تفسير ابن كثير525/4.
[36] ـ البيّنة الآية 6 – 7.
[37] ـ الزلزلة الآية: 7 ــ 8.
[38] ـ علم الدلالة:102.
[39] ـالانفطار آية:5.

ثالثًا: التّضاد الاتّجاهي، مثل: (أعلى ـ أسفل) ، (يصل ـ يغادر)، (يأتي ـ يذهب). كلّها يجمعُها حركة أحد اتّجاهين متضادّين بالنسبة لمكانٍ ما[40]. وجاء ذكر الاتّجاهات في سورة المطفّفين عندما تحدّث عن مصير كتاب الفجّار استوجب ذلك ذكر مصير كتاب الأبرار محدّدًا مكان كلّ منهما، قال عزّ وجل عن كتاب الفُجّار : **﴿كلّا إنّ كِتَابَ الْفُجّارِ لفي سجين ﴾**[41] **"السجين** أسفل سبع أرضين"[42] وعن الأبرار قال: **﴿كَلّا إنّ كتَاب الأبرار لَفي عليين﴾**[43] الاتّجاه المضاد لكتاب الفجار هنا هو عليين وهي سدرة المنتهى وعليين مأخوذة من العلوّ وكلما علا الشّيء عظم واتّسع[44]. وتظهر فائدة ذكر هذا التضاد في زيادة ترغيب النّاس للسّعي في اكتساب رضى الله عزّ وجلّ.

واعتمد النّص القرآني على التّضاد الاتّجاهي في بيان مصير الناس مصوّرًا ذلك في مشهد تقابلي حسيّ يقول تعالى: **﴿ فأمّا من أوتي كتابَه بيمينه فسوف يُحَاسب حِسابا يَسيرا *وينقلِبُ إلى أهله مَسرورًا *وأمّا مَن أوتِي كتابهُ وَراء ظَهْره *فسَوْف يدعوا ثُبُورًا ﴾** [45]

رابعًا: التّضادّات العموديّة، والامتداديّة، العموديّة مثل الشّمال بالنّسبة للشّرق والغرب. والامتدادي؛ كالشمال بالنّسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب.

والخطاب القرآني يستدلّ بذكر السّموات والأرض ليشمل جميع الاتّجاهات العمودية والامتداديّة في هذا الكون الفسيح فهما أضخم الظّواهر الحسّية فيه وهذا فيه بيان لعظمته ومدى إحاطته عزّ وجلّ وشموليّة ملكه وربوبيته، قال تعالى:**﴿ الّذِي لَهُ مُلكُ السّموَاتِ والأرضِ واللهُ عَلَى كُلّ** شيء شَهيد﴾[46] وقال عزّ وجلّ: **﴿ والسّمَاء ذاتِ الرّجْعِ والأرضِ ذاتِ الصّدعِ﴾**[47]

ومن أنواع التّضادات التي لم يذكرها أحمد مختار: التّضادّ الدّائري، والتّضادّ الجزئي.

1 ـ التّضاد الدائري:

مثلًا: الاثنين ضد الثلاثاء والصيف ضد الشّتاء وهكذا لأنّ الاثنين والثلاثاء هما من دور الأيام، و الصّيف والشتاء هما دور الموسم[48] وجاء ذكرهما في سورة قُريش:**﴿رحلة الشّتاء والصّيف﴾**[49] جمع بين الشّتاء والصيف ليُذَكّر أهل قريش بنعم الله التي أسبغها عليهم في هذين الموسمين المختلفين.

2ـ التّضاد الجزئي:

في آيات متنوعة نرى النّص القرآني يستعمل اللّيل ويقابله بجزء من النّهار. ففي قوله تعالى ﴿**وَاللّيْلِ إذَا عَسْعَسَ وَالصّبْحِ إذا تَنَفّسَ﴾**[50] في هذا النّص يقابل اللّيل بالصبح وهو جزء من النّهار الذي هو ضد اللّيل. وفي قوله تعالى:**﴿والفجر*وليَالٍ عَشْرٍ* والشّفْعِ والوَتْرِ* والليل إذا يَسْري﴾**[51] ذكر الفجر وهو أوّل النهار . وفي قوله تعالى:**﴿ أغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾**[52] ذكر الضّحى وهو جزء من النّهار ليقابل به ظلمة الليل.

ومن التّضاد الجزئي أيضًا قوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمئِذٍ مسْفِرَة * ضَاحِكَة مُسْتبشِرة * وَوُجُوهٌ يَوْمئِذٍ عليْهَا غَبرَة * تَرْهَقُهَا قَتَرَة﴾[53]

فالوجوه المسفرة ضدّها المظلمة وعبّر عن هذا الضّد بلفظ: قترة والتي تفيد معنى السّواد قال الرّازي: "القترة سواد كالدّخان"[54]

وفي سورة البلد ذكر صفات المؤمنين الذين سلكوا طريق النّجاة سيكونون من أصحاب اليمين ومن يقابلهم من أصحاب السيئات عبّر عنهم بـ(أصحاب المشأمة) وهم الذين يأخذون كتابهم بشمالهم ، و نرى هنا التّضاد الخفي لأنّ اليمين ضده الشمال ، ولكن جاء التعبير بصفة الشؤم لأنّهم كانوا " مشائيم على أنفسهم "[55] . قال تعالى: **﴿أولئك أصْحَبُ المَيْمَنَة * والذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتنَا هُمْ أصْحَبُ المَشْئمَة﴾**[56]

---

[40] ـ ينظر: علم الدلالة:103.
[41] ـ المطففين الآية: 7.
[42] التفسير الكبير 86/11.
[43] ـ المطففين:18.
[44] ـ تفسير ابن كثير486/4.
[45] ـ الانشقاق :7ـ 8- 9ـ 10.
[46] ـ البروج الآية: 9.
[47] الطارق الآية: 12.
[48] ـ ينظر: التضاد في القرآن الكريم عند علي الخولي، ماليه فرانسيسكا ص: 108.
[49] ـ قريش، الآية 2.
[50] التكوير الآية: 18.
[51] ـ الفجر الآية 1ـ 2ـ 3ـ 4.
[52] ـ النازعات الآية :29.
[53] ـ عبس الآية: 38ـ 40.
[54] ـ التفسير الكبير 11/ 68
[55] الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، دار الشام ، للتراث، بيروت لبنان، 19/ 72.
[56] ـ البلد الآية 18ـ 19.

الخاتمة:

أوّلًا: أظهرت الدّراسة تنوّع التّضاد في نصوص القرآن فورد التّضادّ الحادّ والمتدرج والاتّجاهي والعمودي والدّائري والجزئي. وتوزّعت تلك المتضادات في جزء عم بأشكالها المختلفة حسب السّياق .

ثانيًا: تظافُر التّضادّ في النّص القرآني كان فاعلًا في خلق الانسجام والتآزر النّصّي، وأثبتت الدّراسة أنّ نصوص القرآن اتّخذت من بعض الثّنائيات المتضادّة وسيلة للتّعبير عن قصص السّابقين وأهوال القيامة وطبيعة الإنسان ومشاهد الطّبيعة.

ثالثًا: أبرز البحثُ القيمة الدلالية لثنائية التضاد التي ساهمت في تماسك النص من خلال تقابل المعاني. الّتي ساهمت في إظهار المواقف والمشاهد الحسّيّة.

رابعًا: الكلمات المتضادّة تساهم في تفاعل متلقّي النّص مع المضمون ممّا يساهم في ترسيخ الفكرة في ذهنه.

المراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

الشّاوش، م. (2001). أصول تحليل الخطاب. تونس.

بطرش، م. (2008). الأضداد وترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية (رسالة ماجستير غير منشورة).

مجموعة من المؤلفين. (د.ت). آفاق التناصية: المفهوم والمنظور (تعريب وتقديم محمد خير البقاعي). لبنان.

الزبيدي، م. م. (2001). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق ضاحي عبد الباقي، مراجعة عبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى). الكويت.

شرشار، ع. ق. (2006). تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. اتحاد الكتّاب العرب، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن كثير. (1980). تفسير القرآن العظيم. بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الرازي، الفخر. (1995). التفسير الكبير (إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث، الطبعة الثانية). بيروت، لبنان.

القزويني. (1904). التلخيص في علوم البلاغة (ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي). القاهرة: دار الفكر العربي.

لحمادي، ف. (2004). التماسك النصي بين النظرية والتطبيق. الجزائر.

القرطبي. (د.ت). الجامع لأحكام القرآن. بيروت، لبنان: دار الشام للتراث.

أبوعلام، ع. (2017). جماليات التكرار وآلياته في التماسك النصي: قصيدة "مدح الظل العالي" للشاعر محمود درويش أنموذجًا (رسالة ماجستير غير منشورة).

العموش، خ. (2008). الخطاب القرآني: دراسة بين النص والسياق (الطبعة الأولى). الأردن: عالم الكتب الحديثة.

الغذامي، ع. (1995). الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج إنسان معاصر (الطبعة الأولى). جدة، السعودية: النادي الأدبي الثقافي.

الجرجاني، ع. (د.ت). دلائل الإعجاز (قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر). القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، مطبعة المدني.

الجوهري. (1990). الصحاح (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

عمر، أ. م. (1998). علم الدلالة (الطبعة الخامسة). القاهرة: عالم الكتب.

كريستيفا، ج. (د.ت). علم النص (ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ص 14).

إبراهيم، ن. (1984). القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال. مجلة فصول المصرية، 5(1).

ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (تحقيق ياسر سليمان ومجدي فتحي). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

خطابي، م. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب (الطبعة الأولى). بيروت: المركز الثقافي العربي.

بارت، ر. (1992). لذة النص (ترجمة منذر عياشي، الطبعة الأولى). باريس: دار لوسوي.

طبانه، ب. (1988). معجم البلاغة العربية (الطبعة الثالثة). جدة: دار المنارة، والرياض: دار الرفاعي.

ابن فارس. (د.ت). مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون). بيروت: دار الفكر.

دار وائل للنشر. (2000). مقدمة في اللغويات المعاصرة (الطبعة الأولى، ص 201). عمّان، الأردن.

العبد، م. (2005). النص والخطاب والاتصال (الطبعة الأولى). القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.